جامعة محمد خيضر بسكرة

كـــــلية الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

ميدان: لغة و أدب عربي

فرع :الدراسات الأدبية

تخصص :أدب حديث و معاصر

رقم: أ،ح،م/66

إعداد الطالبة:

زينب محمدي

يوم:27/06/2022

المـــــكان في روايـــة جســـور الحـــب غرينيـــفيل تاور لمـــــريم مـــــشـــــتاوي

لجنة المناقشة:

بن دحمان عبد الرزاق	أ.د	جامعة محمد خيضر	رئيس
عبد الحميد جودي	أ.د	جامعة محمد خيضر	مقرر
روينة عبد الكريم	أ.مس أ	جامعة محمد خيضر	مناقش

السنة الجامعية :2022/2021

شكر و عرفان

أبدأ كلامي بقول المولى عز و جل: { لئن شكرتم لأزيدنكم} الآية 07

فالحمد و الشكر لله الذي فضل الإنسان على سائر مخلوقاته بعقل يفتش به عن الحقائق و يستطيع به كشف الخبايا و مكنني من إنجاز هذه المذكرة المتواضعة ،و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .

ما يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص الشكر الجزيل و التقدير إلى أستاذ المشرف الدكتور " عبد الحميد جودي "على ما قدمه لي من توجيه و تصويب في تقديم النصائح القيمة و إلى كل أستاذ قدم لي إضافة كبيرة كانت أو صغيرة خلال مشواري الدراسي ،كما أشكر من له الفضل في مساعدتي سواء من قريب أو بعيد .كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن أعانني بدعواته .

وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يوفقني لما يحبه و يرضاه إنه ذلك و القادر عليه و الحمد رب العالمين .

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من استمد منهم عزمي و إصراري ،إلى من شاركاني حزني و فرحي ،إلى من رأيت في أعينهم و أفعالهم كل العون و الدعم ، إلى رمز التضحية و العطاء .

"والديا الحبيبان "

أدمهما الله و رعاهما و حفظهما من كل مكروه .

إلى من قاسموني رحم أمي و شاركوني الحياة بحلوها و مرها ووهبني الله محبتهم إخواني (طارق ،صهيب ،محمد) و أخواتي (سليمة ، فريال)

و إلى روح أختي الطيبة (وفاء) رحمها الله .

و إلى كتكوت العائلة ابن أختي العزيز (علي عبد الرؤوف)

حفظه الله عز و جل .

و إلى أعز صديقاتي و رفيقات دربي (بن عيشي نور الهدى ،بن عيشي ملاك إكرام، صولي رحمة ، صيد أشواق)

أتمنى لهم السعادة و التوفيق في حياتهم .

و إلى كل من ساعدوني و قدموا لي الدعم في إنجاز هذا العمل .

مقدمة

تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى بنعمة العقل التي جعلته دائم البحث و التعلم فيما يفيده و يفيد المجتمع بأكمله فكان دائم التقصي عن أمور الحياة التي خلق لكي يعيش فيها و يطور كل ما يحب تطويره كلما أتاحت له الفرصة فنبع في عديد من العلوم و المعارف و الفنون : كالطب و الفلسفة و الفيزياء و الكيمياء ...و غيرها و كان الأدب ضمن ذلك .

إن الأدب عامة اهتم في بدايته الأولى بالشعر أكثر من النثر فكان الشعر العرب آنذاك و التاريخ خير شاهد على ذلك (المعلقات) لكن بعدها شهدت الساحة الأدبية الحديثة و المعاصرة تطورا ملحوظا في الأشكال الروائية .

فقد استطاعت الرواية في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها في الساحة العالمية و أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية .فقد عرفت الرواية العربية تطورا كبيرا وقد انتشرت انتشارا واسعا ، فالرواية فن نثري أدبي جميل تعتبر من أشهر أنواع الأدب العربي و تقوم على طرح قضايا أخلاقية و اجتماعية مختلفة بهدف معالجتها أو البحث فيها ، ويعد المكان من أهم العناصر المكونة للرواية لأنه من العناصر الفنية و الذي تجري فيه أحداث الرواية و الفضاء الذي يحتضن كل عناصر الرواية اخترت أن يكون محور دراستي في رواية "جسور الحب غرينفيل تاور لمريم مشتاوي" لان هذه الرواية تحتوي على العديد من الأماكن و تحمل دلالات مختلفة و عديدة.

و الدافع الذي أدى إلى اختيار لهذا الموضوع هو ميلي الكبير و تعطشي للروايات ،كذلك حب البحث في تقنيات السرد ،و الكشف عن جمالية الرواية من خلال البحث عن المكان ، فنظرا للحاجة الماسة للبحث في النقد المعاصر ،وضيق المساحة المخصصة للبنية المكانية في النص المعاصر، فإن هذا البحث يسعى لإيجاد أجوبة من الإشكالية التالية: كيف تجلى المكان في هذه الرواية ؟

وقد اقتضت الإجابة عن هذه الإشكالية السابقة قطع مسافة مدخل ضبطت فيه مجموعة من المفاهيم و المصطلحات وهي :مفهوم المكان ، المكان في النقد الغربي ،المكان في النقد العربي ، أهمية المكان و تلاه الفصل الأول الذي خصصته للحديث عن تشكيلات المكانية المغلقة و المفتوحة و بعده الفصل الثاني الذي خصصته للعلاقات المكان بالمكونات السردية وهي علاقة المكان بالشخصيات و الزمن و الحدث ، وقد أسدل ستار الخوض في البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لما تعرضت له في البحث ، وقد فرضت عليا هذه الخطة الاعتماد على المنهج البنيوي تحديدا إلى جانب المنهج الوصفي و ذلك من أجل أن تكون الدراسة هادفة و منتجة .

وما كان لهذه البحث أن يستقيم على هذه الوضعية إلا بالاستعانة بجملة من المصادر و المراجع أذكر أهمها : رواية جسور الحب غرينفيل تاور لمريم مشتاوي ، لسان العرب لابن منظور ،بنية الشكل الروائي لحسين بحراوي ،جماليات المكان غاستون باشلار ،النظرية البنائية في النقد الأدبي لصلاح فضل ...وغيرهم .

و كأي بحث أكاديمي و دراسة أكاديمية فقد واجهت مجموعة من الصعوبات و العراقيل منها : ضيق الوقت ،تعدد المصطلحات الناتج عن اختلاف وجهات النظر عند الباحثين فيها ،وعد التحكم فيها ...

وفي الأخير أتقدم بالشكر و العرفان إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد من الأساتذة و الزميلات في إتمام هذا العمل و أخص بذكر الأستاذ المشرف جودي عبد الحميد الذي لم يبخل علي بالنصائح و الإرشادات ، و أرجوا من الله سبحانه و تعالى أن يكون قد

و شكرا .

مدخل ضبط المفاهيم

1 . مفهوم المكان :

أ . المكان لغة :

تناول ابن السيدة المكان في معجمه المحكم و المحيط الأعظم فقال : " أن الجمع أمكنة و أماكن ،توهموا الميم و أصلا حتى قالوا :تمكن في المكان ،وهذا كما قالوا في تكسير المسيل : أمسية و قيل الميم في (المكان) أصل كأنه من التمكن دون السكون وهذا يقويه ما ذكرناه على أفعله " .[1]

عرفه أبو الحسن أحمد ابن فارس في معجم مقاييس اللغة الذي يقول فيه " المكان كون الكاف و الواو و النون أصل على الإخبار على شيء في زمن ماضي أو في زمن راهن يقولون كان الشيء كونا إذا وقع وحضر و قال المكان انتقاقه من كان يكون فلما كثرت توهمت الميم أصلية "[2]

كما عرفه ابن منظور في لسان العرب " المكان تحت الجذور لكون من الكون (الحدث) .و أعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن) فقال و المكان الموضع ،و الجمع أمكنة ،كقذال و أقذلة ،و أماكن جمع الجمع ،قال ثعلب :يبطل أن يكون مكان فعالان لان العرب تقول كن مكانك وقم مكانك ،و اقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع منه "[3]

---

[1] علي بن إسماعيل بن سيدة ،المحكم و المحيط الأعظم في اللغة ، تحقيق :محمد النجار ،معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ،ج7،ط1 ،1993ه،1973م،ص108.

[2] ابن فارس أحمد أبي الحسن بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،ج5،ص1480.

[3] ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،مج6،ط1 ،1997،ص83.

و وردت لفظة المكان في قاموس " محيط المحيط " لبطراس البستاني في باب الميم : "مكان :جمع أمكنة، أمكن ،جمع: أماكن .(ك و ن) " استقر في مكان هادي" في موضع .[1]

"لا مكان له " يختبئ في مكان ما " أجده في كل مكان " مكان الحادث" . له مكان مرموق ،منزلة ، مكانه،شأن "[2].

إن المكان يدل أيضا على المنزلة و المكانة و الشأن ، و يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الموضوع في "كتاب العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي في باب الكاف : "والمكان اشتقاقه من كان يكون ،فلما كثرت صارت الميم كأنها أصيلة فجمع على أمكنة ،و يقال أيضا :تمكن ،كما يقال من المسكين : تمسكن .فلان منى مكان هذا . وهو من موضع العمامة ،وغير هذا ثم يخرجه العرب على المفعل ،و لا يخرجونه على غير ذلك من المصادر "[3]

من خلال هذه التعريفات اللغوية ، يتضح أن المكان عند اللغويين هو الموضع المشغول و الذي يدل على الموضع و المنزلة و المكانة .

ب . المكان اصطلاحا:

تعددت تعريفات الاصطلاحية حول مفهوم المكان و ذلك لأهميته الكبيرة لدى النقاد والأدباء .

---

[1] بطرس البستاني،محيط قاموس عصري مطول للغة العربية ،مج9،ج8،تر:محمد عثمان دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ،ط1، 1430ه_2009م، باب الميم،ص 440.

[2] بطرس البستاني،محيط قاموس عصري مطول للغة العربية ،المرجع نفسه ،ص440.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين مرتب على الحروف المعجم ،مج4،ج4 ،1424ه_2003م ،باب الكاف ،ص59.

كما يعرفه الباحث السيميائي يوري لوتمان(1922_1993) Youri Lotman المكان بقوله " هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر ،او الحالات ،أو الوظائف ، أو الأشكال المتغيرة ... ،و تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة /العادية مثل الإيصال ،المسافة ... "[1]

وعرفه أيضا غاستون باشلار(ولد1608_1626) Gaston Bachelard بقوله :" المكان الفني أو الأدبي بأنه المكان الملموس بواسطة الخيال لن يضل مكانا محايدا ،خاضعا لقياسات وتقسيم مساحة الأرض لقد عيش معه بشكل وضعي ،بل بكل مال للخيال من تحفيز ،لأنه يركز الوجود في الحدود تحميه " [2]

و يرى ياسين النصير :" أن المكان شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان فهو ليس بناءا خارجيا مرئيا لا حيز محدود المساحة و لا تركيبا من الغرف واسعة و نوافذ بل هو كيان من الفعل المغير و المحتوى على تاريخ ما "[3].

" وعليه فالمكان الروائي يصبح نوعا من القدر أنه يمسك بشخصياته و أحداثه لا يدعوها إلا هامشا محدود لحرية الحركة ".[4]

كما نجد الناقد "سيزا قاسم " التي تعد من الأوائل الذين اهتموا بدراسة المكان عربيا تعرفه : "بأنه الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[1] ، و تقول أيضا : " أن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خاليا له مقوماته الخاصة و أبعاده المميزة" [2].

---

[1] ممد بوعزة ،تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)،دار الأمان ،الجزائر ،ط1، 2010 ،ص99.

[2] غاستون باشلار ،جماليات المكان ،ترجمة :خليل أحمد خليل ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،1984،ص60.

[3] حنان موسى حمودة ،الزماكنية و بنية الشعر المعاصر أحمد عبد العاطي نموذجا ،عالم الكتب الحديث ،للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2006،ص17.

[4] مجموعة مؤلفين ،الرواية العربية واقع و آفاق ،دار ابن راشد للطباعة و النشر ،بيروت ،لبنان ،مج1، ط1 ،1981 ،ص212.

وفيما قدمته "سيزا قاسم " لتعريفها للمكان اتضح بأنها جعلت من المكان ،شيء محدود في إطار ذا أبعاد و مقومات تجعله شيء مميز عن باقي الأشياء الأخرى ، أي جعلته شكلا هندسيا .

و كما عرف "عز الدين مناصرة " المكان بقوله : إنه المكان منا و فينا نبكي له بحرقة في الليالي يدخل (فينا) و ندخل فيه دون حواجز ،نستحضره كلما حوصرنا أكثر في ترانزيت المطار و في السجن و في الفندق "[3] .

و أما الناقد الجزائري " عبد الملك مرتاض " الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته يعرفه في كتابه " تحليل الخطاب السردي " يقول : "هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث النطق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي ، أو أسطوري ، أو كل ما يند عن المكان المحسوس : كالخطوط و الأبعاد و الأحجام و الأثقال هذه المظاهر الديزية من حركة أو تغير "[4] .

فهنا تبين بأن الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض " في تعريفه فرق بين المكان و الحيز ،فالمكان يدل على ما هو جغرافي ، أما الحيز فيدل على ما هو غير جغرافي .

[1] سيزا قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،مكتبة الأسرة ،القاهرة،دط ،1425ه-2004م، ص106.

[2] المرجع نفسه .

[3] فتحية كحلوش ،بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ،مؤسسة الإنسان العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1429ه_2008م،ص20.

[4] عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي ،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المذق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ط ،د ت ،ص245.

2 . المكان في النقد الغربي :

ومن النقاد الغربيين الكبار الذين تحدثوا عن المكان و أقسامه هو غاستون باشلار Gaston Bachelard، فقد ربط المكان و أقسامه بصفة مباشرة بالبيت الذي عاش فيه الإنسان بكل تفاصيله و كما عبر عن هذا البيت بالمكان الأليف نظرا إلى ألفنا العيش فيه و أن كل مكان فيه قد ارتبط بصفة أساسية بتكويننا ووجهتنا في الحياة و قد حدد غاستون باشلار Gaston Bachelard لمكان بعنصرين أساسيين هما :

أ_ المكان الأليف : وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه ، أي البيت الطفولة أنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة [1]، و تشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة[2] ،وهنا يوضح الكاتب إلى ارتباط المكان بالبيت و التعبير عنها بالمكان الأليف يقول : إن البيت القديم ذكراه .

الكاتب هنا يركز على البيت و خاصة البيت القديم و الذي جعله مكان أليف لا يمكن للفرد أن ينساه.

ب_ المكان المعادي : فهو عكس المكان الأليف ،هو الذي لا نشر فيه بالأنس والألفة ، ومنه فغاستون "Gaston" لم يتطرق إلى المكان المعادي و لكن طرحه للمكان الأليف أثرى مسألة أنواع المكان فكان بالضرورة أن يكون المكان المعادي [3].

---

[1] غاستون باشلار ،جماليات المكان ،تر:غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،ط6 ،2006،ص06.

[2] غاستون باشلار ،المرجع نفسه ،ص09.

[3] مريم بغيبغ ،فسنطينة في الرواية العربية المعاصرة ،مذكرة ماجستير ،جامعة قسنطينة ،2009-2010،ص23.

ومنه ربط غاستون باشلار Gaston Bachelard المكان و أقسامه بصفة مباشرة بالبيت الذي عاش فيه إنسان وقد حدد المكان بعنصرين أساسيين هما المكان الأليف والمكان المعادي، فبالتالي هي التحمل تجارب الإنسان المؤلمة تجاه ذلك المكان .

3 . المكان عند النقد العربي :

للنقاد العرب فضل كبر في تحديد أنواع الأمكنة داخل الرواية وذلك تبعا للدراسات التي أنجزت في العديد من الروايات العربية و التي فتحت المجال أمال الباحثين في تحديد أنماط المكان ومن هؤلاء الباحثين أذكر :

تقسيم غالب هلسا : يعد هلسا من النقاد العرب الذين تأثروا بالغرب و بالخصوص تأثروا بالناقد غاستون باشلار Gaston Bachelard وقد قسم لنا المكان في العمل السردي إلى أنواع على التوالي :

أ_ المكان المجازي : وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية و التشويق ،رواية الفعل المحض ،وقد سمي مجازيا لأن وجوده غير متأكد بل هو أقرب إلى الافتراض .

إن المكان هنا لا يزيد عن كونه مساحة للأحداث الجارية أو دلالة على الشخوص الروائية فيما يتعلق بمركزها الطبقي أو نمط حياتها .وهو أيضا مكمل للأحداث ، وهو بهذا ليس عنصر من عناصر العمل الفني ،بل مجرد توضيح لا بد منه .

و المكان المجاز في الرواية العربية هو أولا : " مكان سلبي مستسلم خاضع لتوترات الشخصيات و الأحداث الروائية " و ثانيا :" يقع خارج نطاق التجربة الفنية وهو لا يملك استقلاليته ".[1]

فبتالي هنا المكان المجازي هو المكان المفترض ذو الوجود الغير المؤكد.

[1] مجموعة المؤلفين ،الرواية العربية واقع و آفاق ،دار ابن راشد للطباعة و النشر ،بيروت ،دط ،1979،ص217-244.

ب_ المكان كتجربة معاشة : و أعي به المكان كتجربة داخل العمل الروائي و القادر على إثارة ذكرى المكان مكانه عند القارئ هو مكان عاشه مؤلف الرواية و بعدها ابتعد عنه و اخذ يعيش فيه بالخيال و أعتقد أن تعريف غاستون باشلار Gaston Bachelard لهذا المكان و إن تماما فيقول في كتابه جماليات المكان :" المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات تقييم مساح الأراضي لقد عيش فيه لا بشكل وضعي بل ما للخيال من تحيز وهو بشكل خاص في الغالب مركزا اجتذب دائم يركز الوجود في حدود تحميه .[1]

إن ما يؤكد عليه باشلار Bachelard هو ان المكان في الفن ليس مكانا هندسيا خاضعا لقياسات و تقييم مساحات الأراضي بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة .

إن حديث باشلار Bachelard ينصرف إلى المكان الأوروبي و الواقع أن مثل هذا المكان نادر الوجود في الرواية العربية فهي نشأت امتداد للرواية الأوروبية فرضت نفسها على الرواية العربية و لهذا اقتطعت الرواية العربية روابطها مع التراث الحكائي في الأدب العربي .

و من هنا يعد المكان كتجربة معاشة ، وهو المكان الذي عاشه الروائي و بعد أن ابتعد منه أخذ يعيشه غي الخيال .

د_ المكان المعادي : المكان المعادي يتخذ في الرواية العربية نجدات كالسجن ، طبيعة الخيالية من البشر ،مكان الغربة ،المنفى أو ما شابهها من الأماكن و يتخذ هذا المكان صفة لمجتمع الأوروبي بهرميه السلطة في داخلها وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات و تعسفه الذي يبدوا كأنه ذو طابع قدري .

[1] مجموعة المؤلفين ،الرواية العربية واقع و آفاق ،دار ابن راشد للطباعة و النشر ،بيروت ،دط ،1979،ص217-244.

يمكن أن أضيف إلى المكان المعادي المكان الهندسي المعبر عن الهزيمة و اليأس ولكن ينقصه رد فعل الإنسان الذي يقيم مكانا ضدا (وهو ذكرى مجتمع الأمومة) لمواجهة هذا المكان المعادي .[1]

وهنا المكان المعادي هو المكان الهندسي المعبر عن الهزيمة و اليأس.

4 . أهمية المكان :

اهتم الأدباء و النقاد بالمكان في دراساتهم الأدبية النظرية و التطبيقية على حد السواء إلى أهمية المكان في بناء الرواية ،"فالمكان صيغة استثنائية في الرواية ، فهو ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا ، و لكنه جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث ،فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث" . و شارل غريفل Charles Grevel يدافع بهذا التحليل إلى مداه الأقصى حين يعلن بأن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف : "إن المكان في الرواية هو خديم الدراما ،فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجرى به شيء ما ،فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما ".[2]

المكان يعد أحد الركائز الأساسية لها لأنه أحد عناصرها الفنية ، أو لأنه المكان الذي يجري و تدور فيه الأحداث و يتحرك من خلال الشخصيات فحسب ،بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات ، ومن بينها من علاقات و يمنحها المناخ الذي تفعل فيه و تعبر عن وجهه

[1] مجموعة المؤلفين ،المرجع نفسه ،ص244-226.

[2] حسين بحراوي ،بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)،الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1990،ص29-30.

نظرها . ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية ،و الحامل لرواية البطل والممثل لمنظور المؤلف [1].

و يقول غاستون باشلار Gaston Bachelar : "بأن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيه و بالتالي أصالته" [2]

يشير جيرات جينيت Jeeran Genet إلى الانطباع الذي كونه "مارسيل بروست " عن " الأدب الروائي ،إذ يتمعن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذ شاء "[3].

و اعتبر هنري ميتران المكان هو مؤسس الحكي ، لأنه يجعل القصة مخيلة الأديب إلى أرض الواقع .[4]

لذا تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورية لكشف و معرفة خصائص هذا الفن و ما يميزها من روائي إلى آخر. [5]

و منه يمكن القول بأن للمكان أهمية بالغة في تكوين الداخلي للرواية .

---

[1] مهدي عبيد ،جماليا المكان في ثلاثية حنا ميتة ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،دط ،2011،ص35.

[2] غاستون باشلار ،جماليات المكان ،تر:غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت ،ط2 ،1982،ص5-6.

[3] حميد لحمداني ،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،دار البيضاء ،بيروت ،ط1 ،1991،ص65.

[4] إبراهيم عباس ،الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)،دار الكواكب العلوم،الجزائر،ط1، 2014،ص219.

[5] الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ط1 ،2010 ،ص189.

الفـــصل الأول :

التشـــكيلات الـــمكانية

1 . التشكيلات المكانية

1_1الأماكن المغلقة :

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية ،لأنها ترتبط بتشكل الشخصية الروائية ،أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي ،"إذ تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد المليء بالأفكار و الذكريات و الآمال و حتى الخوف والتوجس "[1]

ويمثل غالبا الحيز الذي يحتوي حدودا مكانية تعزله عم العالم الخارجي و يكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح .

وكما أكدت حفيظة أحمد من خلال كتابها 'بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ' بقولها :" تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية فهي تتفاعل مع الأمكنة المفتوحة بإيجابيتها و سلبياتها ،فتغدوا هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار و الذكريات و الآمال والترقيب ،وحتى الخوف ،فالأماكن المغلقة ماديا و اجتماعيا ، تولد مشاعر المتناقصة المتضاربة في النفس ،و تخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات و بين الواقع نفسه توحي بالراحة و الأمان .وفي الوقت نفسه ،لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف و لاسيما إذا كان المغلق هو السجن أو ما يشابه "[2].

[1] حفيظة أحمد ،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ،مركز أوغاريت الثقافي للنشر و الترجمة ،القدس ،ط1 ،2007،ص134.

[2] المرجع نفسه

و من الأماكن المغلقة أو الفضاءات المغلقة التي وظفت في رواية "جسور الحب غرينفيل تاور " أذكر على سبيل المثال :

- **البيت** : فالبيت جسد و روح ،وهو عالم الإنسان الأول ...فإنه مهد البيت ،فالحياة تبدأ بداية جديدة تبدأ مسيجة ،محمية دافئة في صدر البيت[1] . فهو بين الطفولة فلا يرد البيت ألا مقترنا بالذكرى .

بوصفة مكانا مغلقا يعد سجلا لمشاعر و حياة الإنسان ،وعلى جدرانه تواريخ الأيام الماضية و الأيام الباقية ،فالمعنى الدلالي للبيت يشمل كل البيوت المألوفة للعيش ،الباعثة لأمان و الطمأنينة .

يقال : "تبات البيوت فينا و لسنا نحن الذين نبات فيها،بمعنى أنها منذ الطفولة و حتى الوقت الحاضر تحتوي شخصيات و مشاعرنا و أحلامنا و أفكارنا "[2].

لذا فهو الرحم الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الأيام، كما "تعتبر البيوت من الفضاءات المغلقة في كثير من النصوص الروائية لأنها جزء من الدلالات المختلفة التي يمكن أن يحملها النص من ناحية ،ومن ناحية أخرى تشكل بعدا فنيا خالصا"[3].

ويرتبط البيت عادة بما مضى من زمن ،زمن الصبا و لاشك أن أكثر الذكريات التصاقا بالنفس ،قربا منها و أشد فاعلية في بعث الفرح و مواجهة حسن الفناء الذي لازم الذات ،نتيجة إحباطات الحاضر وهي ذكريات زمن الطفولة "[4] إن الإنسان مهما ابتعد عن بيته يظل منساقا إليه يتذكر منزله و الراحة التي كان يعيشها وسط النعيم .

*أما بالنسبة في رواية جسور الحب غرينفيل تاور :

---

[1] غاستون باشلار ،جمالي المكان ،تر:غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر للثقافة ،القاهرة ،ط1 ،2003،ص38.

[2] ياسين النصير ،الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) ،دار نينوي للنشر و التوزيع ،سوريا ،دمشق ،ط2 ،2010،،ص175-176.

[3] قرطبي خليفة ،الرواية العربية ،رسالة ماجيستر،جامعة الجزائر ،1995،ص217.

[4] قادة عقاق،دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان) ،منشورات اتحاد الكتاب بالعرب ،دمشق،دط ،2001،ص377.

فالبيت يعتبر مكانا للإيواء و الاطمئنان و الراحة و الاستقرار ،و الحب رغم ضيقه و صغر حجم البيت إلا أنه يعم فيه الهدوء و الفرح و بعض الأحيان يدل على الوحدة والغربة و العزلة .

*الشاهد على ذلك ما ورد في الرواية : (بيتنا في حي السويقة صغيرا جدا ،مقسم إلى غرفتين و مطبخ و حمام ...أبي بغطر سته غير المعهودة) [1]، فالكاتبة حاولت أن تحدد مواصفات هذا البيت من خلال تقسيمات وحجمه وعدد غرفه القليلة بالنسبة إلى عدد أفراد العائلة .

(أذهب إلى بيتي في حي السويقة في المساء فقط لأتعشى مع أسرتي و أغرق في نوم عميق ...لم يكن هناك شيء يعكر صفو الأيام يمنحني كنفا دافئا)[2]، فالبيت يعد مكانا للإيواء و الراحة و الاطمئنان ، و أيضا يحمل في طياته الحزن و الكآبة من خلال قول الكاتبة (كان حزني يطاردني في الأرض في أنحاء البيت ،يخرج من خلف الستائر ...الملتصق بالأرض)[3].

(شعرت بضيق كبير و توتر أكبر و غضب من نفسي لأنني أتيت إلى بيت لا أعرف أهله ...)[4]،هنا يمكن اعتبار البيت سجنا يقيد المرء و يحرمه من العديد من الأشياء.

ومن خلال هذا التحليل إن للبيت دلالات عديدة ينطوي عليها ،و لعل أهمها الاستقرار الراحة كما يمكن أن تتضمن دلالات سلبية كالضيق و التقيد .

[1] مريم مشتاوي ،رواية جسور الحب غرينفيل تاور ،دار المؤلف للنشر و الطباعة و التوزيع ،بيروت (لبنان) ،ط1 ،2018 ،ص22.

[2] الرواية ،ص34.

[3] الرواية ،ص84.

[4] الرواية ،ص52.

- **الغرفة** : وهي من البيت ، و تعتبر مكانا مغلقا يتسم بالخصوصية و تستعمل للراحة وهي "بقع فوق الأرض ،تحجب النور ،وتصنعه و تجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح ،استطاع الإنسان بخبرته و حاجته و تعدد أزماته وتعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها "[1].

من الأماكن المغلقة عن العالم الخارجي ،فهي رمز للراحة و الطمأنينة هي "المكان الأكثر احتواء للإنسان و الأكثر خصوصية ،وفيها يمارس الإنسان حياته،و يحمينفسه ،و تصبح الغرفة غطاء للإنسان "[2]

*أما بالنسبة في رواية جسور الحب غرينفيل تاور :

الغرفة كانت تمثل مكانا للراحة و الاستقلالية و الإلمام بالعائلة ،كما تمثل أيضا مكانا منعزلا و مهملا و ضيقا و كئيب .

*الشاهد على ذلك ما ورد في قوله :

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة عن العالم الخارجي ،فهي رمز للراحة و الطمائنينة وهي مكان الأكثر احتواء للإنسان و الأكثر خصوصية ، وهذا ما جاء في قول الكاتبة (عدت إلى الفيلا وقد خصصت لي السيدة كليونا غرفة قريبة من غرفتها ...ما كنت أحلم أن أنام فيها طول حياتي ...)[3]وهنا قد منحت بايا غرفة خاصة لها لتنام فيها و تعيش خصوصيتها .

(كانت غرفتنا تستحيل في المساء إلى منامة فنطرح فيها الفرشات على الأرض ونعود لنخفيها صباحا في العلية ...مرتبة للضيوف) [4]وهنا يدل على عدم توفر غرفة كثيرة بحث

[1] ياسين النصير ، الرواية و المكان ،دار الشؤون الثقافية العاملة ،بغداد،العراق ،1986،د ط،ص74-75.

[2] حنان محمد موسى حمودة ،الزمكانية و بنية الشعر المعاصر 'أحمد عبد المعطي حجازي أنموذجا'،عالم الكتب الحديث،أربد ،الأردن،دط ،2006،ص97.

[3] الرواية ،ص53.

[4] الرواية ،ص24.

الغرفة التي هي مكان لنوم تصبح في الصباح مكان مرتب و نظيف لاستقبال الضيوف .

(بعد موت جدتي بقيت أسبوعين لا أخرج من غرفتي ...)[1]، تدل على الضيق و الحزن بعد فراق جدتها فبتالي تنفرد لوحدها في غرفة و تقرر عدم الخروج منها من كثرة الألم والحزن .

إن هذه الرواية أكثرت الحديث عن الغرفة ، إذ تارة تكون للإلمام بالعائلة و لراحة و تارة تدل على الحزن و الضيق ...

- **المطار** :يمثل مكانا أعد للسفر و التنقل يضم فيه جميع الناس ومن كل الأجناس مختلفة ،فالمطار يمثل مكان استقبال الضيف أي أن هذا المكان يبنى على علاقة الاتصال و الانفصال .

*أما بالنسبة لرواية "جسور الحب غرينفيل تاور " :

يعد مكان السفر و التنقل من مدينة (قسنطينة) إلى (لندن ، فهو للرحالات الطويلة ويعد أيضا مكان التقاء الناس بعد غياب و فراق فهو دلالة على الارتحال .

*الشاهد على ذلك ما ورد في الرواية :

(من سرتا إلى مطار العاصمة كي أودعه وداعا نديا كما يحلو للحب ...) [2]، وهنا ألاحظ أن ذهبت بايا لمطار العاصمة كي تودعه وداعا نديا بالحب .

[1] الرواية ،ص58.

[2] الرواية ،ص64.

(بسيطة ، لا تقلقلي سأرافقك في المطار حتى تأخذي شنطك من صالة استعادة الأمتعة ، و أتأكد أنك بأمان ...) [1]، هنا يقوم صديقها بتهدئتها و تقليل الخوف عليها و مرافقتها حتى إتمام رحلتها .

(راح يونس يشرح لي عن أهمية المطار هيثرو الذي يعتبر أكبر مطار في بريطانيا، وعن موقعه ...) [2]، ومن خلال هذه العبارة ألاحظ أن يونس يقوم بمدح مطار بريطانيا (هيثرو) بحيث يعد ذو أهمية كبيرة من حيث موقعة الاستراتيجي .

المطار مرفق لإقلاع و وصول الطائرات وقد ورد ذكر المطار في الرواية ،ليوضح لنا هروب بايا من ذكرياتها الأليمة من لبدها الأصل (قسمطينة) إلى أرض الغربة (لندن) مشيرة إلى الحزن الذي اعترى قلبه لفراق الأحبة و الوطن و الأهل .

- **العمارة:**" تعتبر العمارة صورة بدائية لأن فن العمران ولد حينما كان الإنسان يبحث عن ملجأ يحميه من قسوة الطبيعة ثم تطورت مع مرور الوقت و أصبحت على ما هي عليه اليوم حيث أصبحت تحوس مجموعة من الطوابق "[3] .

كما تمثل العمارة أيضا كما قال : "شاكر النابلسي " من خلال كتابه (جماليات المكان) "أنها مجمع سكني "[4].

*أما بالنسبة لرواية جسور الحب غرينفيل تاور " :

هو مكان البديل دلالة على عدم الاستقرار و الانتماء إليه وهو مكان يلعب دور تعويض أي نقص الحنين.

*الشاهد على ما ورد في الرواية :

---

[1] الرواية،ص69.

[2] الرواية ،ص73.

[3] نبيل راغب ،دليل الناقد الفني ،دار غريب ،القاهرة ،دط،2000،ص147.

[4] شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،دار الفارس للنشر و التوزيع ،الأردن ،ط1 ،1992 ،ص127.

(لم تكن هذه المرة الأولى التي أعرف فيها هذه المغامرات ،فقد التقيت من قبل بشابة أفريقية ،تسكن في العمارة نفسها ، وعرفت أنها فرت من بلادها عن طريق البحر) [1]،هنا بايا عرفت الكثير و العديد من المغامرات من مغامرة إمراة أفريقية تسكن في العمارة نفسها التي تسكن فيها بايا كانت قد فرت من بلدها عن طريق البحر أي الهجرة الغير الشرعية .

(...المرأة الوحيدة التي أحبها بصدق ..كانت إمرأة مغربية فاتنة تعيش في الطابق الأول من العمارة .التقاها في الفرن عربي في منطقة أكتن ..قال إنها جذبته بملابسها الفاضحة و ضحكتها الرنانة ...) [2]،هنا غرمه بإمرأة مغربية كانت حبة الأول حيث كانت جذابة بملابسها و ضحكتنا فبتالي وقع في حبها.

(وكانت الصدمة حين وصلنا شارع العمارة ...كان هناك مئات من رجال الإطفاء وعدد كبير من سيارات الإطفاء ...نظرت صوب العمارة فوجدت ألسنة النيران تتصاعد باتجاه الطوابق العليا ...حاولت أن أرمي نفسي إلى الأمام و أدخل العمارة و لكن رجلا من الشرطة أوقفني و هددني إن حاولت الاقتراب بإبعادي عن العمارة ...) [3]،حين وصلهم إلى شارع العمارة وجدوا رجال الإطفاء و ألسنة النيران تمتد لطوابق العليا للعمارة فحاولت بايا العديد من المرات الدخول إلى العمارة لكن رجال الشرطة لم يمسحوا لها بذلك .

(أعلم أني سأعود إلى العمارة المشتعلة ...لا أحد يعرف أين عائلتي و لم يسمحوا لي بالدخول ...هل هم في المستشفى ؟هل ماتوا حرقا ؟...أقف أمام العمارة و أشعر بعجز يشلني...)[4]، العمارة مشتعلة و لا أحد يعرف أين عائلتها و لم يسمحوا لها بالدخول وبقائها في حيرة هل هم في المستشفى أم ماتوا حرقا بقيت واقفة في ذهول و حيرة وعاجزة عن في أي شيء .

---

[1] الرواية ،ص125.

[2] الرواية ،ص128.

[3] الرواية ،ص142-143

[4] الرواية 150-151.

- **المقهى** : "المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة ،هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة تقدم تفاعلا ملموسا مع شخصيات العمل نفسه ،و فضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات و الوصف " [1] .

*أما بالنسبة في رواية جسور الحب غرينفيل تاور :

يعد من الأماكن المغلقة ، يمثل المقهى بؤرة اجتماعية في الرواية ،وهو مكان يستقطب كل الناس على اختلاف مستوياتهم و انتماءاتهم و أهم ما يتسم به أنه مكان للراحة والحريات الشخصية و أيضا مكان للشرب القهوة و الاستمتاع بها .

*الشاهد على ما ورد في الرواية :

(وبدأ يأتي كل يوم إلى المقهى المجاورة لغرينفيل ليشرب القهوة و يحوم بعدها حول البرج عله يراها من جديد..) [2]،ذهابه الدائم إلى المقهى و اعتياده عليها ليشرب القهوة وعسى أن يرى حبيبته، فهنا دلالة على الوقع في الحب و العشق.

(سأشعل شمعة حمراء لعمي إدريس و أعود إليك ...هل ترغب بأن نشرب فنجان قهوة بالمقهى المجاورة ..أحب ذلك المكان لأن العم إدريس كان يتردد إليه دائما ...)[3] ،قيام بايا بإشعال شمعة من أجل العم إدريس و ذهابها إلى المقهى المكان الذي كان يتردد إليه العم إدريس رفقة صديقها لشرب القهوة فهذا دلالة على الحنين و الحب .

(فلم يكن باستطاعتي أن أتصل بكما ...و رحت أتردد يوميا على المقهى علني أجد أحد منكم ...)[4] ،فشل بايا و عدم قدرتها على التواصل مع أي أحد من أصدقائها و قيامها

[1] مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنا ميتة ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ،د ط ،2011،ص67.
[2] الرواية ،ص129.
[3] الرواية ،ص184.
1 الرواية ،ص189.

بالذهاب للمقهى بالشكر مستمر على أمل إيجاد أحد منهم ،هنا دلالة على الحيرة والخوف و الوحدة.

المقهى في الرواية تدل بها الكاتبة على أنها مكان لشرب القهوة ،وعلاقة عم إدريس بها هو تحديد الالتقاء بحبيبته ،و التقاء بايا مع أصدقائها. المقهى يرتبط بلحظات المرح والتسكع ،وهو مكان مختلط لنساء و الرجال و يحمل دلالات إيجابية منها الحب و المرح و قضاء وقت ممتع و له دلالات أخرى سلبية منها الحزن و الفراق ...

- **المحل** : عرف بأنه "مجموع أموال مادية و معنوية تخصص لمزاولة مهنة التجارة ،وقد يسمى بالمتجر أو مصنع بحسب ما إذا كان مخصصا لمزاولة التجارة بالمعنى الضيق أو المزاولة الصناعة "[1]

*أما بالنسبة لرواية جسور الحب غرينفيل تاور:

*الشاهد على ما ورد في الرواية :

(وقد كان أبي يعمل في محل صغير لبيع الألبسة التقليدية ،ورثه عن أبيه و بذل مجهودا كبيرا في سبيل تطويره...) [2] ،عمل والد بايا في محل لبيع الألبسة الذي ورثه من أبيه واجتهد فيه و طوره من أجل جلب الزبائن و كسب العيش.

(كان عملي في محل يونس متعبا في البداية لأني وجدت صعوبة بفهم الزبائن حين يتكلمون الإنجليزية و بشكل سريع ..ولكن دعم يونس الدائم و تشجيعه لي و مساعدته الدائمة دفعتني لبذل جهد مضاعف في تطوير نفسي لأثبت له أن ثقته جاءت في مكانها.) [3] ،العمل في محل يونس متعبا بحيث وجدت بايا صعوبة في التعامل مع

2 نادية فضيل ،القانون التجاري الجزائري (الأعمال التجارية ، التاجر ،المحل التجاري)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط5 ،د سنة،ص176.
3 الرواية ،ص21.
[3] الرواية ،ص109.

الزبائن باللغة الإنجليزية و لكن دعم يونس لها و تشجيعه لها ساعدها في تطوير نفسها وكسب ثقته.

(وصلت المحل فوجدت يونس بكامل أناقته وكان يبدوا سعيدا ...فاعتقدت أن عدوى الطقس أصابته..ولكنه سرعان ما أخبرني أنه الثالث عشر من يونيو وهو يوم عيد ميلاه...) [1] ، عند وصول بايا للمحل وجدت يونس أنيق و سعيد ،فأخبرها سبب ذلك هو يوم عيد ميلاه .

(مررت في طريقي إلى محل وورد و اشتريت باقتين واحدة حمراء و الأخرى ملونة ..نويت أن أهدي الحمراء لباسل و الملونة للعم إدريس ...و ما إن وصلت الحائط حتى انفجرت كل الأحزان المتراكمة في داخلي...)[2] ، مرور بايا بجانب محل لبيع الأزهار وقيامها بشراء باقتين من زهر باقة حمراء لباسل وباقة الملونة لعم إدريس من التعبير عن حبها و امتنانها.

يدل المحل في الرواية على أنه مكان مغلق ، للعمل و كسب العيش و تطويره من أجل تحسن المستوى المعيشي ،و أيضا هو مكان مختلط مما يساعد الشخص على كسب ثقافات و عادات و لغات الأشخاص الآخرين.

[1] الرواية ،ص137.
[2] الرواية ،ص182.

1_2 . الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو "ذلك المكان الذي يمنح القدرة على الحركة و الانتقال و لكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة و الانفتاح ،و يمكننا أن نطلق عليها المكان العام إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدود ثابتة "[1]

و بالتالي يكون محيطه أوسع كثير بالنسبة للمكان المغلق وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي و تنهض به كل عم ل تخيلي [2].

كما إنه ثاني نوع من الأمكنة الواردة في الرواية " فالمكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحالة في المجتمع ،وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية و مدى تفاعلها مع المكان "[3]. و أيضا المكان المفتوح هو "الحيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا، و غالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[4] .

و بناء على التعريف السابق يتضح بأن الأماكن المفتوحة هي تلك الأماكن الشاسعة التي لا تكون محدودة أو مقيدة بحاجز من الحواجز، ومن الأماكن المفتوحة أو الفضاءات المفتوحة التي وظفت في الرواية "جسور الحب غرينفيل تاور " ، أذكر على سبيل المثال:

---

[1] عدي عدنان محمد ،بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ ،دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس ،دار نيوز ،العراق القادسية ،ط1 ،2011 ،ص108.

[2] حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1990،ص28.

[3] حسن بحراوي ،المرجع نفسه ص95.

[4] أوريدة عبودة ،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفس ثائرة) ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،دط دت ،ص51.

- **قسنطينة (الجسور المعلقة):** تعد أعرف المدن الجزائرية ،"تعرف قسنطينة بالصخرة أو مدينة الجسور ،و الجسور من الآثار العجيبة في هذه المدينة نظرا لموقعها الجغرافي في أرض الواقع " [1]

*أما بالنسبة لرواية " جسور الحب غرينفيل تاور":

المدينة قسنطينة كانت في الرواية تمثل مكان الأصل و التجذر بعدها أصبحت تمثل الانفصال و بهذا تتغير دلالة المدينة بكونها حطمت أحلامها و أمالها في مغادرتها وعدم العودة إليها .

* الشاهد على ذلك ما ورد في الرواية :

المدينة في الرواية تميزت بأشكال ،و ذلك لتعلقها بالذكريات القديمة فهي تحمل سيرة ذاتية لشخصية ،يتجلى ذلك في قول الكاتبة ،(أنا بايا أنا ذا أجمع الآن أمتعتي و نبضاتي التي تبعثرت مدينة حضنتني منذ الطفولة)[2]

وكما تعتبر النواة لمظاهر الانتماء و هذا ما تبين في قولها (هذه هي مدينتي ...مدينة قسنطينة أو قسمطينة ..مدينة الصخرتين الموصولتين بجسور معلقة بحكايات قدمة بخطوات أناس يحملون مشاعل الحرية و الفكر و الأمل ...)[3]،فبالتالي هي صورة لانتماء و هذا ما تبين بهذا الانتماء فالمدينة هي الأصل (أنا بايا من قسمطينة من مدينة الجسور المعلقة ...)[4].

---

[1] عبد الحميد بورايو ،منطق السرد(دراسة في قصة الجزائر الحديثة) ،منشورات السهل ،الجزائر ،ط 1 ،2009 ،ص146.

[2] الرواية ،ص5.

[3] الرواية ،ص6-7.

[4] الرواية ،ص118.

كما تعد مدينة للحب و العشق و الهيام ،حيث جاء في قولها (كانت قسنطينة مهيئة للحب ...مدينة تدعو كل من يسكنها للعشق و الهيام ...)[1]

تركت حبها و أهلها و انتقلت لمدينة غريبة من أجل الهروب من الحياة القاسية و الواقع الأليم ، حيث جاء في قولها (تركت حبيبي و أخواتي و أهلي و ناسي لآتي إلى مدينة غريبة ...هل لأجمع المال أو لماذا ؟...تركت مدينة الجسور عنوة ...) [2] فهذا دليل على ضعف الشخصية وعدم تحملها معاناة الحياة ،كما تقوم بتوديع قسنطينة وهذا ما جاء في قولها(وداعا قسنطينة كما نسميها كنا ...) [3] تدل على الوداع الرحيل و ترك بلدها .

- **الحديقة** :تعتبر من الأماكن العامة التي يستمتع بها الإنسان و بمنظرها الخلابة بحيث يستغربها بالاسترخاء و بهوائها النقي و تكون لممارسة الرياضة أو القراءة والترفيه عن النفس...

*أما بالنسبة إلى رواية "جسور الحب غرينفيل تاور "

مكان يتميز بالانفتاح وهو فضاء للفسحة و التجول و يقصدها الناس بهدف الترويح عن النفس فهي دلالة على الطمأنينة و الراحة التامة و الأمل و الأسس التي تمثل الحديقة في النفوس .

* الشاهد على ذلك ما ورد في الرواية :

تعد الحديقة من الأمكنة المفتوحة ،كانت ترتادها لتمضية الوقت و الاستراحة و التمتع بأشجارها و أزهارها ،فالحديقة مكان ألفة و محبة و تسلية و هذا ما جاء في قول الكاتبة (عبرنا البوابة و دخلنا إلى الحديقة داخلية شاسعة يشقها الممر الذي مشينا عليه

[1] الرواية ،ص12.

[2] الرواية ،ص114_115.

[3] الرواية ،ص63.

ليوصلنا إلى باب الفيلا الرئيسي ،ممر من الحجارة المنقوشة برسوم سريالية ...و تنتشر في الحديقة من الجهة اليمين و الشمال شجيرات ترفعها العصافير المتكاثرة فوقها بمناقيرها)[1].

كما أنها تشعر بالراحة و الأمان و الهدوء النفسي عند خروجها إليها ،جاء في قولها (اتفقت مع يونس أن نذهب معا لقضاء يوم جميل في حديقة الهايد بارك ...)[2]

ذكرت الحديقة في الرواية دلالة على الراحة و الهدوء و فضاء ممتع و جميل .

- **الشارع** :"تعد الشوارع شريان المدن فهي إذن المصب و المسار في آن واحد"[3]

*أما بالنسبة إلى رواية "جسور الحب غرينفيل تاور ":

الشارع هو مكان للمشي و العبور ،عن طريقة يتنقل الناس رغم ضيق الشوارع إلا أنها دائما مكتظة بالناس و تعدد الشوارع في الرواية دلالة على أهميته وقد أكسبه جمالية معينة.

* الشاهد على ذلك ما ورد في الرواية :

تعد الشوارع في الرواية من أماكن انتقال و مرور لأنها تشهد حركة الشخصيات بأحداثها ،وقد ذكرت الكاتبة هاته الأمكنة المفتوحة بقولها : (وراحت تصف لي الشوارع الضيقة و أضواءها و البيوت التاريخية الشامخة القديمة و المسارح و المتاحف و الحدائق العامة ...تتفرع في المدينة شوارع عديدة منها شارع البحر الذي يعطر بنسماته البيوت والأشجار و الأحياء ...وشارع النحاس و شارع الجلاء وشارع علي مبارك و غيرها ...أنا وعائلتي

[1] الرواية ،ص29-30.

[2] الرواية ،ص178.

[3] شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،دار الفارس للنشر و التوزيع ،الأردن ،ط 1 ،1992،ص65.

كنا نسكن في أول شارع النحاس ...)[1] ،كما وصفت أدق التفاصيل هذه الأمكنة مما جعلني أتخيل طبيعة الحياة المعاشة بعاداتها و تقاليدها ،من خلال قولها : (...كان شارعنا غني بالمطاعم و محالات الألبسة و الدكاكين الصغيرة ...شارع النحاس هو أكبر شوارع المدينة ...)[2] ،وذكر الشارع عندما قام أبناء الوطن للاحتجاج و المظاهرات بغية التعبير عن مختلف آرائهم بحرية .وهذا ما تجسد في قولها : (...فخرج أبناء الوطن في مظاهرات كبيرة إلى الشوارع للمطالبة بالاستقلال وواجههم الجيش الفرنسي بالقمع الوحشي...)[3] .

فبالتالي تعد الشوارع شريان المدن فهي إذن المصب و المسار في آن واحد ،و يحمل دلالات و معان مثل :الحب ،الحرية ،القمع ...

لندن (مدينة الضباب) : عاصمة بريطانيا ،حيث تتركز فيها الأنشطة الثقافية و السياسية و الاقتصادية لبريطانيا بأكملها ،و يظهر الضباب حول مدينة في أوقات كثيرة كما تزدهر فيها السياحة بشكل كبير .

*أما بالنسبة لرواية "جسور الحب غرينفيل تاور" :

هو مكان البديل بحيث سافرت من أجل تغير واقعها و فهو دلالة على الحزن و الحنين للوطن الأم أيضا .فرغم من جمال لندن إلا أنها لم تشعر بالراحة فيه .

* الشاهد على ذلك ما ورد في الرواية :

[1] الرواية ،ص32.

[2] الرواية ،ص96-97.

[3] الرواية ،ص119.

يعد لندن مكان بديل بحيث سافرت لقضاء إجازتها فيه رفقة صديقتها وهذا ما جاء في قول الكاتبة : (أنا بايا من مدينة قسنطينة و أسافر إلى لندن في إجازة قصيرة سأمضيها مع صديقتي الإنجليزية...)[1] .

(وصنا إلى المعلم السياحي الوحيد في لندن الذي سعت جاهدة أن تصطحبني إليه ...ويا للمفاجأة ،كان محلا لبيع الخضروات و الفاكهة...) [2]،ومن هنا أرى أن فور وصولها إلى لندن خرجت لاستكشاف المعلم السياحي فيها لكن تكتشف أنها محل لبيع الخضروات و الفواكه .

أصبحت بايا تكون صدقات و إخبار بعضهم بالأسرار كما قامت صديقتها بإخبارها بطريقة مجيئها و مع من إلى لندن ،وهذت ما جاء في قول الكاتبة : (أخبرتني السيدة حنان أنها مريم عبد المسعود الطيهاني ،و أنها جاءت إلى لندن في صباها مع زوجها المرحوم ...) [3]

فالقوة و الشجاعة التي تتحلى بها بايا تستمدها من مولاتها فهي سبب قوتها و كما لها فضل كبير في إيصالها لمدينة الضباب ،وهذا ما جاء في قول الكاتبة : (أما اتصالي الأخير فكان مع مولاتي التي كانت قوتي و ملهتي ...كيف أنسى فضلها ؟ فلولاها لما وصلت إلى مدينة الضباب ...مدينة تحزن فيها الأضواء فتبكي بريقها على أوراق الشجر ...)[4]

[1] الرواية ،ص68

[2] الرواية ،ص86.

[3] الرواية ،ص93.

[4] الرواية ،ص108.

الفـــصل الثانـي :

علاقـة المكـان بالمكونات السردية

1 . علاقة المكان بالمكونات السردية :

حظي المكان في الرواية باهتمام كبير من طرف الدارسين ،حيث يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض . إذ يرى حسن بحراوي : " أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد و إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات و الأحداث و الرؤيات السردية ...وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات و الصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد " [1]ذلك أن كل عنصر فيها يكمل و يبرز الآخر ، فالمكان هو الخلفية التي تقع عليها أحداث الرواية و تتفاعل في إطاره الشخصيات و الأفكار .

1- علاقة المكان بالشخصيات :

تعد الشخصية في المكان محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة تخلط القراءة الساذجة بين الشخصية التخيلية [2].

كما تعد علاقة المكان بالشخصيات علاقة وطيدة إذا تعد علاقة تأثير و تأثر إذ لا يمكن الحديث عن فصل المكان عن الشخصيات و العكس صحيح ، كما تعد الشخصية ذا دور هام في الرواية . إذ تؤدي إلى مجموعة من الوظائف داخلها . تسهم في تكوين المكان وبناءه عن طريق حركنها التي تثبت فيه[3] .

---

[1] حسين بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1990،ص26.

[2] محمد عزام ،فضاء النص الروائي ،مقارنة بنيوية تكوينية في أدب سليمان ،دار الحور للنشر و التوزيع ،ط1، 1996 ،ص85.

[3] عمر عاشور ،بنية السردية عند الطبيب صالح ،بنية الزمانية و المكانية ،في موسم الهجرة إلى الشمال ،دار هومة ،الجزائر ، د ط ، 2016،ص38.

لذاك اختار الروائي المكان الملائم للشخصية في روايته حتى يتمكن من إبراز سلوكياتها ومختلف ملامحها [1].

إن للمكان علاقة وطيدة بالشخصيات فهي من أهم و أبرز العلاقات المشكلة له في الرواية "جسور الحب غرينفيل تاور "تجسدت العلاقة بين الشخصية و المكان وذلك في :

أ . علاقة بايا بمدينة قسنطينة (جسور المعلقة) .

بايا شخصية رئيسية ولها دور بارزا فيها بحيث تشكل مدينة قسنطينة الأصل و التجذر فهو المكان الذي ولدت فيه و عاشت طفولتها فيه لكن تركته و هجرته ،(...هذه مدينتي...مدينة قسنطينة أو قسمطينة ...)[2]،(وداعا قسمطينة كما نسميها كنا ...و داعا مدينتي ...)[3]

ب . علاقة تقي الدين و بايا بالحي و الشوارع :

تقي الدين شخصية ثانوية ،و بالتالي الحي و الشوارع هي المناطق و الأحياء التي جابتها و مشت فيها رفقة تقي الدين ،(أنا و تقي الدين كبرنا معا في حي السويقة ...)[4]

جـ . علاقة بايا و يونس بمدينة لندن :

المكان الذي قصدته بايا رفقت يونس من أجل رحلة لمدة قصيرة لكن سرعان ما أصبح إقامتها فهو دلالة للهروب من الواقع الذي كانت تعيشه سابقا ،(... أني أسافر كما اقترحت هي علي لمدة عشرة أيام ، و سأعود بعدها لأبدأ حياتي من جديد ...نعم كذبت

[1] حسين بحراوي ،بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1990،ص30-31.

[2] الرواية ،ص06.

[3] الرواية ،ص63.

[4] الرواية ،ص12.

..أنا لا أنوي العودة ...)[1]

د . علاقة زهرة بالكزينو الوردي :

زهرة شخصية ثانوية ، الكزينو هو " المكان يلجأ إلية الإنسان هروبا من واقعه الطاحن وحاضره المقموع ليعبر عن الكبت الاجتماعي و الجنس "[2] ، فكانت الأخت زهرة تذهب إليه للعمل كراقصة فيه ،(...إنها ترقص في كازينو الوردي للعدو و تقيم معهم علاقات جنسية لكسب الأموال...)[3]

هـ . علاقة بايا و يونس بالسفينة :

مكان التقاء بايا مع يونس فهو يمثل لها مكان رومانسي و هادئ و جميل ،(وصلنا أمام السفينة ...كانت قديمة و لكن الإضاءة أضفت عليها شيئا من الرومانسية و السحر ... الحب يا طفلة يحتاج المطر...)[4]

و . علاقة بايا بالعمارة :

هو مكان سكنها الجديد بعد رحيلها من قسنطينة وفيه أيضا فقدت أعز ناسها وبعض السكان العمارة بسبب اندلاع حريق داخل العمارة بأكملها ،(...بايا أي مازال في العمارة ... مازال في العمارة يا بايا)[5]،(نظرت صوب العمارة فوجدت ألسنة النيران تتصاعد...)[6]

---

[1] الرواية ،ص63.

[2] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط1 ،1994،ص222.

[3] الرواية ،ص122.

[4] الرواية ،ص140.

[5] الرواية ،ص146.

[6] الرواية ،ص142.

ح . علاقة بايا ببرج غرينفيل تاور :

هو مكان الذي نشب فيه الحريق وذهب ضحيته عشرات اللاجئين من المغرب العربي ، ثم تتخذ قرار بالعودة بعد صدمات كثيرة و شعورها بالغربة ،(لقد استحال برج غرينفيل لمدخنة عملاقة ...كنت أرى السواد يبتلع السماء ...)[1]

ط . علاقة بايا و يونس بالمحل :

هو مكان عمل و كسب العيش ،(بقيت أعمل في محل يونس و لم يكن أمامي خيار سوى السكن معه في شقة ...)[2]

أن علاقة المكان بالشخصيات علاقة وطيدة إذ تعد علاقة تأثير و تأثر ،إذ لا يمكن فصل المكان عن الشخصيات و العكس صحيح .

للشخصية الروائية دور محوري في الرواية إذ تلعب مجموعة من الوظائف داخلها كما تساهم في تكوين المكان و بناءه عن طريق حركاتها التي تبث الحيوية فيه .

[1] الرواية ،ص153.

[2] الرواية ،ص167.

2- علاقة المكان بالزمن :

يعد الزمن من المفاهيم التي اختلف النقاد و الباحثين في تحديد مفهوم معين له ،والزمن هو ذلك الكيان الهلامي ، الإنساني الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة تحولت و تطورت عبر تطور وسائل المساعدة للوعي الإنساني [1].

كما عرفه جيرالد برنس (Gérald Prince)بقوله:"هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف و الأحداث المقدمة (زمن القصة ،زمن المروي)والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف و الأحداث (زمن الخطاب ،زمن السرد)[2].

لقد شاع من المكان و ارتباطه الوثيق بعنصر الزمن ،لأن "اللحظة الزمنية لا تكون بمنعزل عن المكان ،وهما معا متحركان ،فتشكل علاقة زمكانية ،يتحول من خلالها المكان إلى زمان ،و الزمان إلى مكان ،و بالإضافة الإنسان (الشخصية) يشكل الثالوث ،ليشكل النص الزمكاني ،وقد تكون الوجهة النفسية و الاجتماعية و السياسية من ابرز المنافذ لفهمه ،و إبراز معناه ،وفهم الروائي ورؤيته "[3]

*نماذج من الرواية :

(...مازلت أذكر حين دخلت قصر الباي للمرة الأولى ...شعرت يومها بأنني أميرة من الزمن العثماني وهذا قصري ..كاد خيالي يورطني بعشق أناس رحلوا و تتركوا ذكرياتهم تحيط المكان و تستدرج الحاضر إليها ...) [4]،هنا استرجاع أي تستذكر عندما دخلت

[1] هيم الحاج علي،الزمن النوعي و إشكاليات النوع السردي ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ،ط1 ،2008،ص17.

[2] جيراند برنس ،قاموس السرديات ،تر:السيد إمام ،ميريت للنشر و المعلومات ،ط1 ،2003،ص201.

[3] فيصل غازي النعيمي ،العلامة و الرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض اسود لعبد الرحمن منيف ،دار مجلاوي ،للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2010 ،ص111.

[4] الرواية ،ص7.

القصر لأول مرة و كيف كان شعورها آن ذاك فذكرت المكان (القصر) و ربطته بالزمان (الزمن العثماني) أي الزمن الماضي .

(عشقت كبرياءه و ذلك الشجن المبلول في صوته .اليوم أودع ذاك الوجه الجميل ..وغدا حين تبدأ وحدتي في مدينة الضباب و يسقط الفجر من حبيبي على غفلة في كأسي لن أشربه ، سأسقي به ورد جار عجوز ...)[1]، هنا استباق لمسار حياتها ووحدتها في مدينة الضباب ،وهنا ربطت المكان (المدينة) بالزمان (المستقبل) .

(ترملت جدتي وهي ما تزال في عمر الورود .توفى جدي بعد خمس عشرة سنوات حين انتقلت إلى بيتها الزوجي .وأنجبت من جدي أحمد ست بنات و ولد وحيد هو أبي سالم ...لم تكف جدتي يوما عن ذكر طفلتها الرضيعة التي توفيت تذكرها بشكل يومي...)[2] تحصر و الحزن على الماضي و تذكر وفات ابنتها (ماضيا) و كما ذكرت مكان سكنها (البيت) .

(لم يبق لي الكثير ...أسبوع واثنان لا أكثر حسب تقرير الطبيب ...وهذا هو الشعر الذي أحببته أرسله لك لكي تتذكريني كلما لمسته ..كان يخفي صلعته الذي أرهقه العلاج الكيميائي ...)[3]،تنبؤ بموته (مستقبلا) و الحزن على تدهور صحته و تساقط شعره بسبب العلاج الكيميائي ،وتقديم شعره هدية لعدم نسيانه .

ومن خلال هذا نرى أن علاقة المكان بالزمن علاقة إلزامية و تأثيرية .لا يمكن الفصل بينهما .

[1] الرواية ،ص11.

[2] الرواية ،ص18.

[3] الرواية ،ص134.

3- علاقة المكان بالحدث :

الحدث هو الذي "تدور به مجمل دلالات النص الروائي و أفكاره،لذلك يعد العنصر الأساسي في تكوين القصة ،و بدونه تصبح القصة شكلا لفظيا مجردا أو خبرا مباشر مسطحا ،و يشكل الحدث مسرحا تتطور فيه حركة الشخصيات مقترنا بزمان و مكان محملا بدلالات عدة ".

ومنه غن الحدث هو المسرح الذي تتحرك داخله الشخصيات في إطار مكاني و زماني محدد.

المكان و الحدث لهما علاقة زهي "علاقة تلازمية تكاملية ،لأن الحدث لا يوجد إلا في تأطير مكاني ،عند ذلك نقول في مكان محدد يحدث كذا و كذا بين الشخصيات ،ومن المستحيل أن يوجد الحدث في اللامكان ،فهو بحاجة إلى إطار محدد لخصوصيته"[1].

و بالتالي فالحدث بحاجة دائمة و مستمرة إلى المكان الذي يستجد فيه و يكمل مهمته من خلاله .

نماذج من الرواية :

(دخلت علبة الغرفة كالثور الهائج وهي تردد:

-مصيبة مصيبة فأجابتها مولاتي بهدوء:

-اخفضي صوتك يا عبلة و اخبرينا ما بك ..خذي نفسا و أحكي لنا على مهل ..

ارتكبت عبلة و تلعثمت قليلا ثم تأتأت من حدة انفعالها قائلة :...أنت مؤمنة يا بايا ...تحلي بالصبر لقد تعرضوا لحادث مروع فوق جسر سيدي راشد ..'إنا لله و إنا إليه

[1] بان البنا ،الفواعل السردية ،دار هومة ،الجزائر ،د ط ،2016 ،ص90.

راجعون'..وهناك أهلي من حي السويقة بانتظارك عند بوابه الفيلا)[1]

(إن دخلنا حتى سمعنا بكاء و نواحا كثيرا ،ووجدنا جدتي جثة هامدة على الأرض و نساء الحي يندبنها و يبكين بصوت تشقق له صدري و انفرط فوقها ..ضعت تماما ...كيف تموت جدتي ؟...جدتي وجه الخير و العطاء أغلقت عينيها ...اليوم خانتني السماء من جديد...)[2]

وهنا أرى أن الحدث يعتبر المكون الأساسي للرواية لأن هو الذي تدور فيه مجمل دلالات الرواية وهو الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات .

وذلك لا يتم إلا في إطار مكاني ،لأنه لا يوجد أحداث دون تأطير مكاني يضبطها وفي أستخلص أن الحدث و المكان تربطهما علاقة تلازمية تكاملية .

[1] الرواية ،ص49.

[2] الرواية ،ص 57.

الخاتمة

في نهاية المطاف أحمد الله عز وجل و أشكره ،الذي أعانني على تكملة هذا البحث الذي آمل أن أكون قد أسهمت فيه بالجديد ولو بالقليل ،و أن أنال رضى كل قارئ و أن يستفيد منه طالب العلم و عادة ما تكون الخاتمة رافدا لنتائج البحث المتحصل عليها من خلال الكشف عن حلول الإشكاليات المطروحة في المقدمة وهذه النتائج تتمثل في :

إن للرواية مكان مرموقة في عالم الأدب المعاصر ،فبالتالي تعتبر رواية جسور الجب فضاء يطرح فيه الكاتب هموم الواقع المعاش لاحتوائها لجميع اضطرابات الحياة بما تحمله من صراعات مختلفة .

كما يتضح أن العرب كانوا متأخرين بدراستهم للمكان الروائي مقارنة بالغرب و يعد "غالب هلسا " أول من تطرق له بالدراسات استنادا إلى كتاب "غاستون باشلار " المعنون "بشعرية الفضاء " المكتوب بالفرنسية الذي ترجمه إلى العربية تحت عنوان "جماليات المكان " الذي كان الحافز لكثير من الباحثين العرب و الغرب في هذا المجال .

يعد المكان عنصرا مهما في رواية جسور الحب غرينفبل تاور لمريم مشتاوي ،إذ هو عنصر من العناصر الفنية للنص السردي فهو من العناصر الفعالة في أحداث الرواية وهو جوهر النص لأنه العمود الذي ترتكز عليه .

تنوعت تشكيلات المكان في رواية "جسور الحي غرينفيل تاور" وتعددت دلالاتها ،فهي عبارة عن تشكيلات مكانية بين أماكن مفتوحة و أخرى مغلقة .

احتوت الرواية جسور الحب على عدد كبير من الأمكنة المفتوحة و المغلقة فقمت باختيار البعض منهم لدراسة تطبيقية ، الأماكن المفتوحة هي الناطق الشاسع الذي تجوله الشخصيات كالجسور المعلقة ،الشارع ،الحديقة ...الخ ،و من الأماكن المغلقة التي انحصرت على بعض الأماكن منها :البيت ،الغرفة ...إلخ.

وجوب ربط المكان بالمكونات السردية ،فلا أهمية للمكان دون المكونات السردية ،ومن خلال دراستي للرواية لاحظت أن صلة المكان بالشخصية مرتبط بعلاقة متينة إذ يمكن للروائي أن ينتج عالما بعيدا عنها ،أما عن علاقة بالزمن فهما عنصران لا ينفصلان فهما

مكملان لبعضهما مؤثران في بعض ،وأما علاقة المكان بالحدث تربطهما علاقة تلازمية تكاملية .

ألاحظ أن الكاتبة مريم مشتاوي برعت في توظيف المكان من خلال ربطه مع بقية العناصر السردية التي ساهمت في بناء الرواية وهذا ما أكسب الرواية الفنية و الجمالية .

أمل في الأخير أن أكون قد وفقت في دراستي و أن أكون قد سلطت الضوء على بعض خبايا الرواية ،و أرجوا من الله أن يجعل هذا البحث شمعة مضيئة في درب الذين سيوصلون البحث أو الدراسة لهذه الرواية و أسأل الله التوفيق .

الملاحق

السيرة الذاتية –مريم مشتاوي

مريم مشتاوي روائية و شاعرة لبنانية بريطانية و أستاذة لغة عربية في كلية الدراسات الشرقية و الإفريقية التابعة لجامعة لندن منذ أكثر من 10سنولت وفي جامعة كينغز كوليج ، و كاتبة زاوية أسبوعية في جريدة القدس .

لها عدد من المجامع الشعرية كان آخرها حين تبكي مريم التي ترجمت إلى اللغة الفرنسية و الإنجليزية .

صدر لها عن دار المؤلف لبنان 4 روايات :

- رواية عشق .
- رواية ياقوت .
- رواية تبريزا اكاديا .
- جسور الحب[1] .
- و رواية هاتف الرياح الصادرة عن المركز الثقافي للكاتب في المغرب في سنة2021.

ملخص الرواية :

تنطلق الرواية الجديدة للشاعرة و الكاتبة مريم مشتاوي من مدينة الجسور الجزائرية (قسنطينة) لتروي قصة الفتاة الجميلة "بايا" و عائلتها لتعود بنا إلى جو من الألفة و الحب النقي ...حيث يكون الجار عضوا أساسيا في الأسرة ،و الجارة هي أم ثانية تحضن أبناء جارتها و تعتني بهم تحت جناحيها بكل إخلاص ، وفيها يحرس أبواب البيوت شعور .من الأمان و الحب و السكينة لا الأقفال .

[1] مريم مشتاوي ،رواية جسور الحب غرينفيل تاور ،دار المؤلف للنشر و الطباعة و التوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 2018.

تتيح لنا الكاتبة مريم من خلال روايتها التعريف على العديد من الحكايات العربية في لندن نو التي تداعب شخصياتها بالحنين إلى أوطانهم التي فقدوا فيها ما يبقيهم على قد الحياة ،و الهجرة تمنحهم كل شيء إلا الشعور بالانتماء إليها ،عمل مكثف بمشاعر إنسانية صادقة بكل تنوعها ،تتعرف فيه على "البياع" على نفسها و نقاط قوتها وضعفها ،وتدرك فيها أن أي منا قد يخذل بقراره أن يترك أرضه الوعي و البصيرة الصادقة ،التي لا نوجهها كثيرا في خضم حياتنا ،لا تترك مكانا للغرطسة في أذهاننا ،والتي نضجت في ظل الكوارث التي لم نتخيلها أبدا لنا .

تبدأ أهم فصول الرواية بالسيدة البريطانية "كليونا" التي احتضنت "بايا" و اعتنت بتعليمها و فتحت لها الباب للسفر إلى لندن في محاولة منها .أن تتجاوز "بايا" عدة محن و خيبات حلت بها و بعائلتها .

تسافر الصبية بخبرتها العضة إلى لندن المغلفة ببرود علاقاتها و مجتمعها ،لتصدم بالفرق الشاسع بين مدينة الجسور دفء و روابطها ، و مدينة الضباب و جفافها الذي صفع كرامتها ،و أهانها في بيت شقيقة مولاتها "كليونا" ،لتنطلق في مغامرتها اللندنية بالانتقال لبرج غرينفيل الغامض باللاجئين و المهاجرين العرب ، و تبدأ عملا بسيطا كمساعدة لبائع تونسي في متجر الشرقيات الذي يملكه .

في هذه الأثناء ، تتبسم لند بحذر لبايا ،و تعرفها على شاب سوري نجا من قوارب الموت و براميله و كل أدواته حتى وصل إلى برج غرينفيل ،ليبدأ قلب بطلتنا بالتوهج بحب رقيق يوقد شمعته على استحياء في ظلام وحدتها ،لكن ابتسامة لندن لها لا تكتمل ،وتسدد لكيانها الهش صفعة أخرى أقسى من سابقتها حين يشب حريق هائل في البرج السكني ، يلتهم ساكنيه و يحولهم إلى رماد يتطاير معه كل ما بقي لها من أحلام و آمال ، ويعيدها إلى نقطة البدء ،يتيمة وحيدة مكسورة الروح في مدينة غريبة بلا روح ،السرد في هذه الرواية متقن و النص محبوك بلغة الكاتبة المميزة ،لغة الشعراء الأنيقة ،بلوحاتها الملونة

بريشة مفردات لا تعرف التكرار أو التناسخ ..أذكر على سبيل المثال : (أحن للسنوات الأولى التي توفيت فيها طفلتي ،حينها كان حزني عليها مبررا و كنت أرى نظرة المحبة من الأهل و تلك النظرات كانت تعزيني ،أما الآن بعد مرور سنوات طويلة ،فقد تبدلت تلك النظرات و اكتسبت معنى آخر لا يقل عن قسوة عن قسوة الموت الذي اغتصب روحي ..تأكد أنني فقدت مع السنوات حق الحزن باكرا و كأن حزني أصبح ذنبا أحمله إلى أن أموت) .

الانتقال من الجزائر إلى لندن أتى سلسا و لم تغفل الكاتبة عن وصف رحلة بايا في الطائرة و كل ما يرافقها من مشاعر الانسلاخ عن الوطن والخوف مما هو قادم .

الحوار متماسك و يأتي عميقا متزنا يناسب الشخصيات ،و الحوار الداخلي الصادق للبطلة يجعل القارئ يتعاطف معها و كأنها ابنته أو أخته الصغرى ..أذكر هنا مناجاة "بايا" لحبها الأول الباقي في الجزائر: (يا صفوة دمعتي..الحب مثل اليتم ..وأنت أورثني الاثنين).

يرجف القلب لحبكة الرواية ،حيث أفاضت الكاتبة إفاضة إبداعية في وصف تفاصيل حريق البرج و صراخ سكانه في وداعهم للحياة و عويل أحبتهم ..تفاصيل مغرقة في حزن مهيب يخشى الموت وحيدا في مدينة لا تعرفه ،و ستنكر جسده الساكن في ترابها أبدا ..أقتبس من الرواية هذا المقطع: (لقد حرقتني وحدتها في الموت أكثر من موتها ..أين الأهل و الأصحاب ؟ .

لو كانت في مدينتي لتجمعت نساء الحي و أصدقاؤهن حولها و غسلنها و ندبنها ..يا إلهي كم هو حقير أين يموت الإنسان غريبا ..حتى الموت في مدينتي أجمل !) .

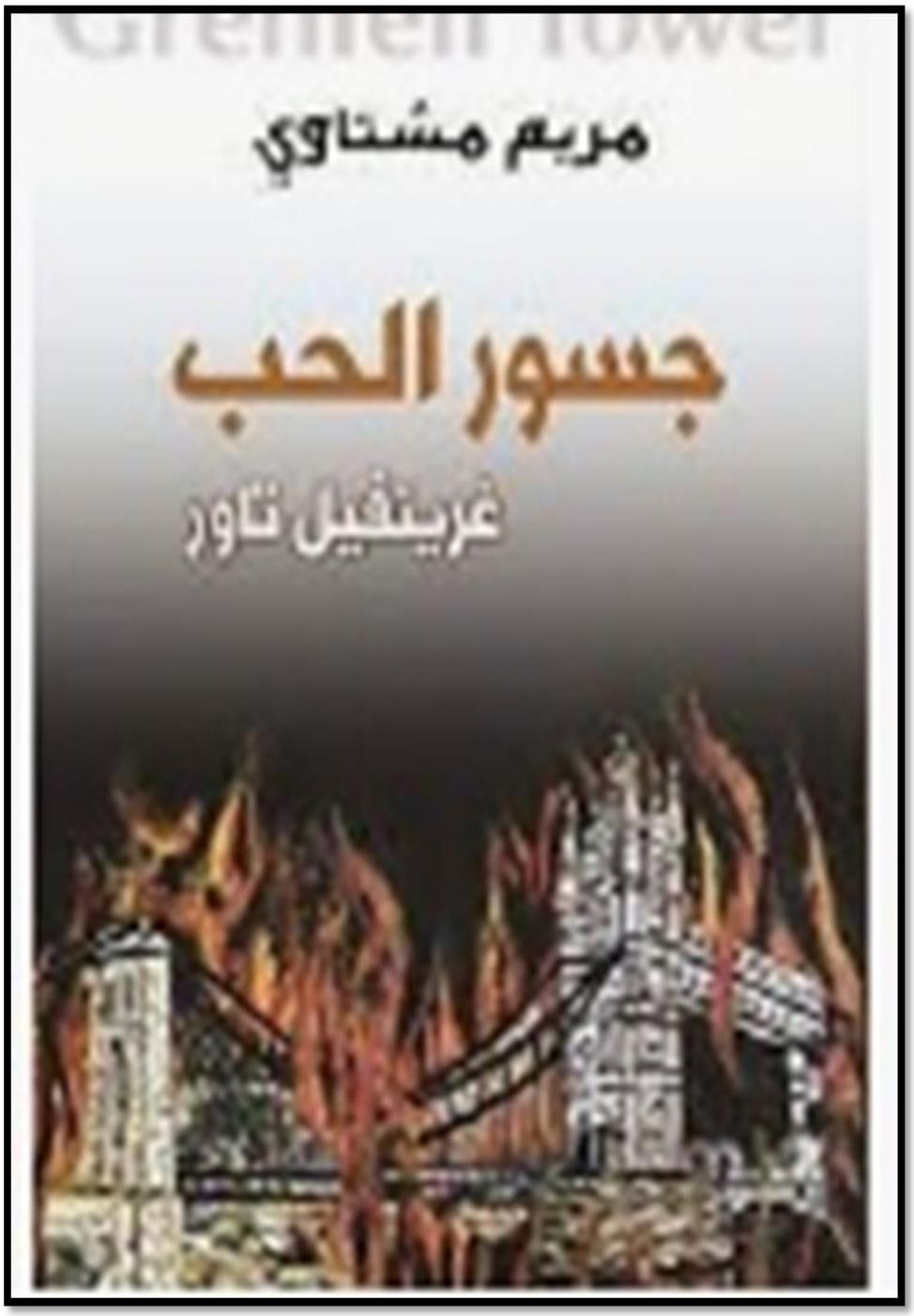
مريم مشتاوي
جسور الحب
غريفيل تاور

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم ،رواية ورش

مصادر

1. ابن فارس ، أحمد أبي الحسن بن زكريا ،معجم مقياس اللغة ،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،د بلد ،ج 5 ،1399هـ-1979م.

2. ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،مج6 ،الجزائر ،ط 1 ،2010

3. مريم مشتاوي، رواية جسور الحب غرينفيل تاور ،دار المؤلف للنشر و الطباعة و التوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2018.

مراجع باللغة العربية

1. إبراهيم عباس ،الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي) ،دار الكوكب العلوم ،الجزائر ،ط1 ،2014.

2. الأخضر السايح ، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد ،دراسة في تقنيات السرد ،عالم الكتب الحديث أريد ، الأردن ،ط 1 ،2011.

3. أوريدة عبودة ،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفس ثائرة) ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،دط دت

4. بان البنا ،الفواعل السردية ،دار هومة ،الجزائر،دط،2016.

5. حفيظة أحمد ،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ،مركز أوغاريت الثقافي للنشر و الترجمة ،القدس ،ط 1، 2007.

6. حميد لحميداني ،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،دار البيضاء ،بيروت ،ط1 ،1991.

7. حنان موسى حمودة ،الزمكانية و بنية الشعر المعاصر أحمد عبد العاطي نموذجا ،عالم الكتب الحديث ،للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2006.

8. سيزا قاسم ،بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ،مكتبة الأسرة ،القاهرة ،د ط ،1425هـ-2004.

9. شاعر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ،ط 1 ،1992.

10. الشريف حبيلة ،بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ،ط1 ،2010.

11. عبد الحميد بورايو ،منطق السرد (دراسة في قصة الجزائر الحديثة) ، منشورات السهل ،الجزائر ،ط 1 ،2009.

12. عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي ،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المذق ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،د ط ،د ت ،ص245.

13. عدي عدنان محمد ،بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ ،دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس ،دار نيوز ،العراق القادسية ،ط 1 ،2011.

14. علي بن إسماعيل بن سيدة ،المحكم و المحيط الأعظم في اللغة ،تحقيق: النجار،معهد المخطوطات ،بجامعة الدول العربية ،ج7 ،ط1 ،1993هـ ،1973م.

15. عمر عاشور ،بنية السردية عند الطبيب صالح ،بنية الزمانية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال ،دار الهومة ،الجزائر ،د ط ،2006.

16. فتحية كحلوش ،بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ،مؤسسة الإنسان العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1429هـ-2008م .

17. فيصل غازي النعيمي ،العلامة و الرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السود لعبد الرحمن منيف ،دار مجلاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1، 2010.

18. قادة عقاق،دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان) ،منشورات اتحاد الكتاب بالعرب ،دمشق،دط .

19. مجموعة مؤلفين ،الرواية العربية واقع و آفاق ،دار ابن راشد البيضاء ،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1 ،1990.

20. محمد بوعزة ،تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ،دار الأمان ،الجزائر ،ط 1 ،2010.

21. محمد غرام ،فضاء الروائي ،مقارنة بنيوية تكوينية في أدب سليمان ،دار الحوار للنشر و التوزيع ،ط1 ،1996.

22. مهدي عبيدي ،جماليات المكان في ثلاثية حنا ميتة منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق، دط ،2011.

23. نادية فضيل ،القانون التجاري الجزائري (الأعمال التجارية ، التاجر ،المحل التجاري)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط5 ،د سنة.

24. نبيل راغب ،دليل الناقد الفني ،دار غريب ،القاهرة ، د ط ،2000.

25. هيم الحاج علي،الزمن النوعي و إشكاليات النوع السردي ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت ،ط1 ،2008

26. ياسين النصير ، الرواية و المكان ،دار الشؤون الثقافة العاملة ،بغداد،العراق ،د ط،1886.

27.ياسين النصير ،الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) ،دار نينوي للنشر و التوزيع ،سوريا ،دمشق ،ط2 ،2010.

مراجع مترجمة :

1. جيراند برنس ،قاموس السرديات ،تر:السيد إمام ،ميريت للنشر و المعلومات ،ط1 ،2003.

2. غاستون باشلار ،جماليات المكان ،تر:خليل أحمد خليل ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان،ط2 ،1984.

رسائل جامعية :

1. قرطبي خليفة،الرواية العربية،رسالة ماجيستر ،جامعة الجزائر،1995.

2. مريم بغيبغ ،قسنطينة في الرواية العربية المعاصرة ،مذكرة ماجستير ،جامعة قسنطينة ،2009_2010.

المعاجم و القواميس :

1. بطرس البستاني ،محيط المحيط قاموس عصري مطول للغة العربية،مج9 ،ج8 ،تر:محمد عثمان،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1430هـ-2009م.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين مرتب على حروف المعجم ،مج4،ج4 ،تر:عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1424هـ-2003م.

الفهرس

المحتوى		الصفحة
بسملة		
شكر و عرفان		
الإهداء		
مقدمة	.....	أ،ب
مخل في المفاهيم		
1 مفهوم المكان	.....	14-11
أ_المكان لغة	.....	11
ب_المكان اصطلاحا	.....	14_12
2 المكان في النقد الغربي	.....	15
3 المكان في النقد العربي	.....	17_16
4 أهمية المكان	.....	19_18
الفصل الأول التشكيلات المكانية		
1_1 الأماكن المغلقة	.....	30_21
البيت	.....	22
الغرفة	.....	25
المطار	.....	26

العمارة	.....	27
المقهى	.....	28
المحل	.....	30
2_1 الأماكن المفتوحة	.....	35_31
قسنطينة	.....	32
الحديقة	.....	33
الشارع	.....	34
لندن	.....	35

الفصل الثاني علاقة بالمكونات السردية

علاقة المكان بالمكونات السردية	.....	44_38
1علاقة المكان بالشخصيات	.....	38
2علاقة المكان بالزمن	.....	42
3علاقة المكان بالحدث	.....	44
الخاتمة	.....	48_47
ملاحق	.....	53_50
مصادر و المراجع	.....	59_55

ملخص :

تتناول الدراسة المكان في رواية جسور الحب غرينفيل تاور للكاتبة مريم مشتاوي ،مرتكزة على ثلاثة محاور أساسية ،تمثلت في مفهوم المكان و تشكيلات المكانية مبرزة دلالات الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة وبعدها علاقة المكان بالمكونات السردية الشخصيات و الزمن و الحدث.

كما يأخذ المكان دلالات متنوعة تختلف باختلاف النصوص المسرودة التي تكشف عن القيمة الجمالية التي تنفرد بها و يمكن استجلاء أهميته بالنظر العميق في بنية النص بوصفه عملا مترابطا .

الكلمات المفتاحية :

المكان ،التشكيلات المكانية ،الأماكن المغلقة ،الأماكن المفتوحة ،المكونات السردية ،رواية جسور الحب غرينفيل تاور.

Summary

The study deals with the place in the novel The Bridges of Love Grenfell Tower by the writer Maryam Mashtawi, based on three main axes, represented in the concept of place and spatial formations, highlighting the connotations of open and closed spaces, and then the relationship of place with the narrative components of characters, time and event.

The place also takes various indications that differ according to the texts listed that reveal the aesthetic value that is unique to them, and its importance can be clarified by looking deeply into the structure of the text as a coherent work.

key words

Place, spatial formations, closed spaces, open spaces, narrative components, the novel Bridges of Love, Grenfell Tower.